إرهاصات المقارنة في التراث العربي القديم

بومدين جلالي
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
قسم اللغة العربية
معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي/ سعيدة

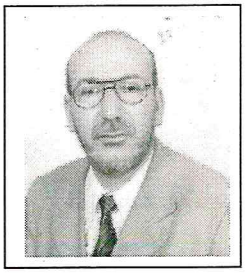

الأدب المقارن حقل معرفي حديث. نشأ في فرنسا عند نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر، ومنها انتشر متطورا وفق اتجاهات عالمية اتضحت رؤاها في النصف الثاني من القرن العشرين ولها تواجدها المتفاوت في الثقافة العربية المعاصرة. وما كانت نشأة هذا الاختصاص في الدرس الأدبي من فراغ وإنما جاءت من إرهاصات تجلت بوادرها في الأدب اللاتيني حين تأثره بالأدب الإغريقي كما تجلت إثر ذلك في التبادلات الأدبية لعصر النهضة الأوروبية وما تلاها من مدارس في الإبداع الأدبي ونقده. ومن بين راهن الأسئلة المطروحة في هذا الاختصاص هو: فيم تتجلى إرهاصات المقارنة في التراث العربي القديم، كما يشير إلى جزء منها بعض المقارنين العرب* دونما تفصيل واسع للإشارة؟ ولمقاربة هذا، ارتأينا أن نبحث بعض ما جاء في مجالات اللغة والنقد الأدبي، والتجميع الإبداعي والترجمة، والرحلات وذلك بوصفها تتقاطع في هذا المرتكز أو ذاك مما اعتمد عليه الأدب المقارن الحديث في عموم مرتكزاته.

أولا- إرصاهات المقارنة في الحقل اللغوي

ما إن تأسست علوم العربية مباشرة بعد انتصار الإسلام حتى ظهر نوع من التفكير الحامـــــل لهاجس المحافظة على صفاء اللغة العربية وحمايتها من كل تأثير أجنبي وتشخص هذا التفكير في الاهتمام بالزمان والمكان والخصوصية الذاتية لكل أديب وما يجري هذا المجرى .فمن حيث الزمان، اختير الشاهد اللغوي للعصر الممتد من الجاهلية إلى غاية العصر الأموي، وهو ما يعني الفترة التي لم يمتزج فيها العرب بغيرهم من الأمم، ومن حيث المكان اختيرت أعماق شبه الجزيرة العربية وأبعدت من الاختيار التخوم المحاذية لأمم الجوار كالفرس والروم والأحباش كما أبعدت القرى حتى لو كانت واقعة في الأعماق لأنها مساحة للاختلاط من جراء التجارة والتعامل مع الأجانب،

ومن حيث الخصوصية الذاتية لكل أديب اختير البدوي الفصيح الذي لم يظهر في أدائه اللغوي خلل لساني ما.. وفي هذا السياق نرى أن الرواة أولا وعلماء اللغة ثانيا، قد تعاملوا تعاملا خاصا مع طائفة من الشعراء من أمثال أبي دؤاد الأيادي وعدي بن زيد العبادي وأمية بن أبي صلت الثقفي وغيرهم.

فبالنسبة لأبي دؤاد ورغم كونه شاعرا جاهليا قديما عاصر امرأ القيس في النصف الأول من القرن السادس للميلاد إلا أن «الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوبا من اللفظ والتركيب... وذلك كله راجع إلى أن معظم مقامه كان في سواد العراق»[1] إذن هكذا فأساس إبعاد هذا الشاعر الجاهلي القديم من اهتمام الرواة هو العيوب اللغوية المختلفة التي لم تأت من بيئته الأصلية وإنما أتت من بيئة ثوائه بالعراق بحيث تأثر بما فيها من أداء لغوي بعيد عن الأداء الفصيح من جراء مجاورة العراق للفرس واختلاط الأجناس فوق ترابه.

وبالنسبة لعدي بن زيد، الشاعر المنتمي أيضا للجاهلية العربية، لقد تم إبعاده «لأنه كان قرويا من أهل المدن، والتقدم في الشعر كان دائما لأهل البادية. ثم إن عديا سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها فثقل لسانه وغلبت عليه اللكنة فكان العلماء لا يرون شعره حجة»[2] بمعنى أن الانتماء القروي ثم معاشرة الأجانب هما أساس لكنته اللسانية، وانطلاقا من هذه اللكنة الدالة على التأثر تقرر إخراجه من دائرة الحجة عند علماء اللغة. وبالنسبة لأمية بن أبي الصلت الشاعر المخضرم المنتمي لقبيلتين كبيرتين، ثقيف من جهة أبيه وقريش من جهة أمه، فلقد تم إبعاده كسابقيه لأنه كان «يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مألوف العرب، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره»[3] بمعنى أن الإبعاد تم على أساس الاختلاف الثقافي الـــــذي أدى إلى اختلاف الأداء اللغوي وهو ما يثبت التأثر بثقافة دخيلة على ثقافـــــة العـــرب يومئذ إثباتا لا غبار عليه. ومن جراء التعامل مع هؤلاء الشعراء القدامى ومن على شاكلتهم تظهر بوضوح أن إرهاصات المقارنة بدأت باكرا عند الرواة واللغويين وما كان لهؤلاء العلماء أن يعتمدوا هذا الشاعر في روايتهم وشاهدهم اللغوي ويبعدوا ذلك بنوع من الإجماع إلا لتمكنهم الكبير من التمييز بين الأصيل والدخيل في ثقافتهم، أو بعبارة أخرى لم يحدث هذا إلا من جراء معرفتهم للثقافتين المتصارعتين في المحافل الثقافية آنذاك: الثقافة العربية الخالية أو التي تكاد تخلو من أي تأثير خارجي بحيث لا يمكن وضع اليد على هذا التأثير إن وجد، ثم الثقافة ذات الطابع المزجي بين المنتوج العربي والمنتوج الأجنبي.. وهذا ليس ببعيد عن الفكر المقارن في صورته الأولية.

وما إن انقضت الجاهلية وجاء الإسلام حتى خرج العرب إلى الفتوحات إذ «في النصف الأول من القرن الأول الهجري تمت معظم الفتوح الإسلامية، ففتح العراق وكانت تسكنه بعض القبائل العربية من ربيعة ومضر وبعض الفرس بالإضافة إلى السكان الأصليين الذين كان فيهم نصارى

يتكلمون الآرامية بلهجات مختلفة.. كما فتحت مصر ذات المدنية القديمة والوارثة لحضارة اليونان والرومان... كما فتحت بلاد المغرب وكانت ولايات رومانية تتكلم لهجات بربرية...»[4] ونظرا للتمازج الثقافي الحضاري الواسع الذي نتج عن الفتوحات الإسلامية حدد العلماء لاعتماد أخذ اللغة – كما أشرت سلفا– عامل الزمان وعامل المكان.

فبالنسبة لعامل الزمان لقد حددوا العصر الأموي الذي تمت فيه الفتوحات الواردة أعلاه أي قبل تبلور التمازج الثقافي الحضاري وظهور المولدين الذين كانت بينهم وبين الثقافة غير المتأثرة مسافة ما، وذلك مع فجر القرن الثاني للهجرة. وبالنسبة لعامل المكان، لقد كان الحذر شديدا ونتيجة هذا الحذر ضيقت المساحة الجغرافية لأخذ اللغة أيما تضييق إذ «الذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي، من بين قبائل العرب هم" قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»[5]والسبب في اعتماد هذه القبائل القليلة هو بداوتها ووجودها في قلب شبه الجزيرة العربية أين كان يستحيل أي اختلاط بالأجناس الوافدة من جراء الفتوحات وبالتالي لا يوجد أي تأثر في ثقافتها وأدائها اللغوي.

وما يستنتج من خلال هذه المعطيات أن اللغويين المؤسسين وتلامذتهم الذين حذوا حذوهم لم يمارسوا حين انشغالهم باللغة مقارنة واحدة بل مارسوا مقارنات متعددة يمكن تصنيفها ضمن أربعة مستويات:

* **المستوى الأول: المقارنة الأسلوبية:** أي من كانت لغته بدوية وتعبيره وفق مألوف العرب يؤخذ ومن خرج عن هذا لا يؤخذ.
* **المستوى الثاني: المقارنة الثقافية:** أي من كانت أفكاره ومعانيه من بيئة العرب يؤخذ وغيره لا يؤخذ.
* **المستوى الثالث: المقارنة المكانية:** أي من يسكن أعماق شبه الجزيرة العرب يؤخذ والساكن في الأطراف والقرى لا يؤخذ.
* **المستوى الرابع : المقارنة الزمانية** : من عاش في الجاهلية أو صدر الإسلام إلى غاية العصر الأموي يؤخذ ومن جاء بعد ذلك لا يؤخذ .

مع الملاحظة أن أخذ اللغة مرتبط بكل المستويات وإن سقط أحدها سقط الآخر.. وهذا يعكس بجلاء إرهاصات المقارنة في الدرس اللغوي عند العرب القدامى.

ثانيا- إرهاصات المقارنة في الحقل النقدي

طيلة مسار النقد الأدبي عند العرب القدامى – منذ الجاهلية إلى غاية السقوط الحضاري بعد قرون من العطاء – كانت إرهاصات المقارنة بمنظورها المحدود ضمن دائرة الثقافة الواحدة تتجلى مابين الفينة والأخرى في بعض الظواهر النقدية التي أشار الدكتور طاهر أحمد مكي إلى طرحها العام(6)، وهي :

أ- القضاء الأدبي

عندما كان النقد الأدبي يصدر مشافهة في الأسواق والنوادي والأماكن الخاصة وهو يومئذ عبارة عن انطباعات مردها ذوق الناقد بالأساس وذلك في الجاهلية وصدر الإسلام، لقد كان القضاء الأدبي سائدا في عكاظ وذي المجنة وذي المجاز كما كان سائدا في مجالس كبار القوم(7) وتناول التمايز بين القصيدة والقصيدة، وبين البيت والبيت ضمن الغرض الشعري الواحد، وبين الشاعر والشاعر تأسيسا على شعرية كل منهما وهكذا دواليك مثلما حدث في أو ل قضاء أدبي يسجله تاريخ الشعر عند العرب وذلك لما تحاكم علقمه بن عبده وامرؤ القيس بن حجر إلى أم جندب زوجة هذا الأخير في أيهما أشعر؟. فطلبت منهما أن يقولا شعرا في وصف الخيل باعتماد روي واحد وقافية واحدة وبحر واحد. فأنشد امرؤ القيس بائية واصفة من بحر الطويل هذا مطـــــلعها:

"خليليّ مّرا بي على أمّ جندب ...."

فرد عليه علقمة ببانية من البحر ذاته وفي الموضوع نفسه، هذا مطلعها

" ذهبت من الهجران في غير مذهب"

فغلبت علقمة على زوجها... وحين سئلت : بم كان التغليب ؟ قالت لزوجها لقد قلت :

" فَللسَوْطِ أُلْهُوبُ ولِلسَاقِ دَرِةٌ   ولِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ "

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك

وقال علقمة :

" فَأدْرَكَهُن ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ   :::   يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَـحَـلِّـبِ

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتبعه بزجر(8)

ومثلما رواه المرزباني" عن قضاء ربيعة بن حذار في صدر الإسلام حينما تحاكم إليه الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدي سائلين أيهم أشعر؟

فقال للزبرقان " أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به "

وقال لعمرو " إن شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر "

وقال للمخبل " إن شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم "

وقال لعبـــــدة "إن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر "(9)

وهكذا نرى من خلال نموذج أم جندب إرهاصا أوليا لمقارنة جزئية ترفع نصا على حساب آخر إنطلاقا من بعض جزئياته، ونرى من نموذج ربيعة بن حذار إرهاصا أوليا لمقارنة كلية بين مجموعة من الشعراء انطلاقا من منتهم الشعري بكامله .

ب- الطبـــــــقـــــــات

ما إن أفل العصر الأموي وقامت دولة بني العباس حتى كان النقد الأدبي يتخلص تدريجيا من انطباعيته التي رافقها القضاء الأدبي المباشر ومع هذا التخلص ظهر على يد الأصمعي عبد الملك بن قريب مصطلح «الفحولة» الذي يعود «إلى طريقة الخليل بن أحمد في انتخاب الألفاظ الدالة على الشعر من طبيعة الحياة البدوية، فالفحل جملا كان أو فرسا، يتميز بما يناقض صفة "اللين" التي يكرهها الأصمعي في الشاعر، وبالفحولة يتفوق على ماعداه، وقد سأل أبو حاتم الأصمعي عن معنى الفحل فقال له: له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق»[10] وعليه فكل شاعر له قوة فنية تميزه فهو فحل ومن لا ميزة له فلا يدخل في دائرة الفحولة ولا يمكن أن نسميه شاعرا بل هو مجرد شويعر أو شعرور. ومع أن مصطلح «الفحولة» مبني على التعميم إلا أنه يحمل فكرة المقارنة بين مجموعتين كبيرتين من قارضي الشعر، مجموعة الفحول ومجموعة غير الفحول. وتطور هذا الطرح إلى فكرة «الطبقات»[9] مع الجمحي الذي «ذكر من شعراء الجاهلية عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء، ثم أتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى هي: طبقة أصحاب المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية، وطبقة شعراء اليهود، ثم جعل شعراء الإسلام في عشر طبقات أخرى، منتهيا بذلك إلى أواخر العصر الأموي، ولم يلق بالا إلى من نشأ بعدهم من شعراء حتى عصره»[11] ومن خلال طبقات بن سلام تظهر عدة مقارنات عامة وهي:

- **المقارنة الزمنية:** بحيث اعتمد ابن سلام وهو من نقاد القرن الثالث الهـجري على رؤية اللغويين القائلة بعصر الشاهد الذي ينقضي بانقضاء عصر بني أمية. ولعل هذا ما دعاه إلى السكوت عن المولدين برغم من فيهم من أسماء كبيرة.
- **المقارنة الدينية :** بحيث تظهر الجاهلية(الوثنية) واليهودية والإسلام في تقسيماته وهو ما يبين أن الشاعرية عنده ما كانت لتزيد أو تنقص بسب هذا الدين أو ذاك ولكن مكوناتها تختلف باختلاف الدين.
- **المقارنة البيئية :** بحيث خصص طبقة لشعراء القرى العربية وهو ما يعني أن الطبقات الأخرى على تفاوتها هي خاصة بشعراء البادية.
- **المقارنة الموضوعية :** بحيث جعل للمراثي طبقة خاصة بها إحالة على أن الطبقات الأخرى لموضوعات الشعر الخارجة عن الرثائيات.

ورغم ما قيل من أن نظرية الطبقات «كانت نظرية صعبة، آثر النقاد ومؤرخو الأدب من بعد تحاشيها فرارا من تلك الصعوبة»[12] إلا أنها كانت تحتوي على إرهاصات متنوعة للنقد الأدبي المقارن.

ج – المـــــــــوازنــــــــات

بعد أن تراجعت فكرة «الطبقات» لصعوبتها وانعدام خضوعها لمنهج واضح المعالم، ظهرت فكرة "الموازنات"[*] بين الشعراء موظفة عناصر توارثها النقد الأدبي عبر أجيال مثل السرقات الأدبية وعمود الشعر وجودة التشبيه ودقة الصياغة وفصاحة العبارة وما إلـــى ذلك. وبالرغم من تناول الموازنات الأولى لشعراء من القرنين الأول والثاني الهجريين إلا أنها تركزت ووصلت إلى قمتها بتناولها لطائيي القرن الثالث، أبي تمام والبحتري وذلك لأن الأول صدم الذوق العربي المحافظ والثاني صدم الذوق العربي المجدد.

وقبل أن يكتمل منهج الموازنة في القرن الرابع كشف أحمد بن أبي طاهر من القرن الثالث المعاني التي سرقها أبو تمام من غيره، وفي القرن نفسه ألف ابن المعتز رسالة مستقلة عرض فيها انقسام الناس إزاء هذا الشاعر إلى مؤيد ومتحامل، وفي مطلع القرن الرابع كتب أحمد بن عبد الله بن عمار القطر بلي رسالة مبينا فيها أخطاء أبي تمام في الألفاظ والمعاني، وبعده بقليل رد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ردا صريحا على أبي عمار وأمثاله منتصرا لأبي تمام، وبالمقابل ألف بشر بن يحيى وغيره في سرقات البحتري[13]. وإثر كل هذا الصراع النقدي الطويل وصلت فكرة الموازنة إلى ناقد متخصص هو الآمدي صاحب «الموازنة بين الطائيين» الذي جعل من هذه الفكرة «موازنة مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة... (كما جعل منها) بحثا في النقد واضح المنهج»[14]وهذا المنهج في دراسة الموازنات الأدبية القديمة هو نفسه في دراسة الأدب المقارن الحديث إذ كل منهما يتناول بالدرس نصين أو أدبين أو عصرين ليقف على مسائل الاتفاق والاختلاف.

ويبقى الفاصل بين الموازنات والأدب المقارن هو أن الدراسة في الموازنات لا تخرج عن اللغة الواحدة والأدب القومي الواحد بينما الدراسة في الأدب المقارن تتعد ى ذلك إلى لغات وآداب مختلفة، وعليه يمكن القول أن الأدب المقارن في أول منطلقاته هو تطور للموازنات[15] أو بعبارة مغايرة إن الموازنة كانت أكبر قاعدة نقدية تأسس عليها الأدب المقارن حين نشأته الأوربية. ومن هذا المنظور لا يمكن اعتبار الموازنات التراثية العربية مجرد إرهاصات بعيدة بل هي خطوة هامة بين النقد الأدبي كحقل معرفي قائم بذاته وبين النقد الأدبي المقارن كحقل آخر له خصوصيته وآلياته الذاتية.

د- المقايسة

ما إن بدأ الصراع يختفي حول البحتري وأبي تمام بوصفهما ممثلين للقديم والمحدث بعدما قال الآمدي في موازنته أكثر ما يمكن أن يقال عنهما في نقد ذلك العصر حتى برزت فكرة نقدية أخرى حركتها شعرية المتنبي الجامع بين القديم والمحدث وهي «المقايسة» التي فصل القول فيها كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» لكن المسألة لم تأت هكذا مكتملة بل مهدت لها تماما - مثل الموازنة - أعمال كثيرة[16] من خصوم المتنبي وأنصاره، ولعل من أكثر تلك الأعمال أهمية رسالتين لمحمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي أولاهما "الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره" والثانية "الرسالة فيما وافق أرسطو من شعر المتنبي" وإذا كانت الرسالة الأولى تدخل في سياق النقد المعروف يومئذ بتتبع السرقات الشعرية والسقطات اللغوية فإن الرسالة الثانية تحاول تتبع التوافقات الفكرية بين ثقافتين مختلفتين: العربية التي يمثلها المتنبي وهي المتأثرة واليونانية التي يمثلها أرسطو وهي المؤثرة ومثل هذا العمل حتى وإن أوحى به الهجوم على المتنبي وكان يعتمد على المعطيات العامة من ثقافة اليونان المترجمة في القرن الرابع الهجري إلا أنه يعد محاولة باكرة في النقد المقارن التطبيقي.

وفي العصر ذاته ألف أبو العباس النامي رسالة في عيوب المتنبي كما ألف الصاحب بن عباد رسالة في الكشف عن مساوئ المتنبي، وتعددت الرسائل من هذا النوع الهجومي وجاءت بالمقابل لها أعمال منا صرة متفاوتة أهمها شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني الذي كان صديقا للشاعر وسعى إلى مؤازرته بشرح في ألف ورقة اعتقادا منه أن الخصوم فاتهم الفهم في الكثير من المآخذ... وتتويجا لهذه المعركة النقدية جاءت فكرة الوساطة التي جعلت «المقايسة هي المبدأ الأكبر في نقد الجرجاني، فالناقد الذي يتحرى الإنصاف قبل أن يفرد عيوب شاعر أو حسناته بالتميز عليه أن يقيسه على ما كان في تاريخ الشعر والشعراء»[17] ولا يهمنا هنا هل حلت المقايسة مشكلة المتنبي أم لا وإنما يهمنا أمران، أولهما أن المقايسة بمنهجها الإنصافي الآخذ بعين الاعتبار ما كان في تاريخ الشعر والشعراء هي امتداد وتطور للموازنة. وثانيهما أن المقايسة بوصفها تطورا للموازنة هي إرهاص أوسع للنقد الأدبي المقارن بخاصة في مجاله التطبيقي وقد رأينا في الحيثيات السابقة لكتاب "الوساطة" الذي تضمن "المقايسة" خروجا من دائرة الثقافة العربية إلى دائرة الثقافة اليونانية حينما حاول الحاتمي أن يقف على ما أسماه التوافق بين أرسطو والمتنبي.

هـ- المفاضلة

ظل التفاضل بين الشعراء جزئيا يقتصر في الغالب على معنى يقابل معنى أو صورة تقابل صورة أو بيت يقابل بيتا وذلك منذ عهد الموازنة ومرورا بعهد الوساطة ولم يتغير الحال إلا قليلا في هذا المجال النقدي حتى جاء حازم القرطاجني[18] ثم ابن الأثير الجزري[19] بفكرة "المفاضلة"

الكاملة بين الشعراء، فذهب الأول إلى أن المفاضلة أمر تقريبي إذ يكو ن الحكم خاضعا لمعطيات عديدة منها اختلاف أنماط الشعر وطرقه، ومنها اختلاف الأزمنة والأمكنة، ومنها اختلاف أحوال القائلين به وهكذا. وذهب الثاني إلى أبعد من هذا بحيث يمكن للمفاضلة أن تكون مطلقة لا في الشعر المتقارب بل حتى في الشعر الذي تتباعد موضوعاته واعتمد في ذلك على طريقـــــــــة خاصة بـــــــه هي "الإحصاء" العددي للمعاني حتى أصبحت عنده «الكثرة العددية هي المقياس في الحكم على تفوق الشاعر»[20] وقدم في هذا المجال تطبيقات عديدة على شعراء من أعصر مختلفة. والمهم في "المفاضلة" هي أنها تقدمت على "الموازنة " و"الوساطة" بأربعة أمور هامة جدا، أولها أن التفاضل تجاوز الجزئية إلى الكلية بحيث لم يبق مقتصرا على المعنى الواحد والصورة الواحدة والبيت الواحد أو القطعة الواحدة في أحسن الأحوال بل أصبح يقابل القصيدة بالقصيدة والديوان بالديوان، وثانيها أن التفاضل يمكن أن يكون بين موضوعات شعرية متباعدة على خلاف ما كان عليه الحال من قبل بحيث يقابل الغرض الغرض نفسه، وثالثها أن التفاضل يخترق الأزمنة والأمكنة بحيث لا يقتصر على شعراء عصر واحد عاشوا في بيئة واحدة ورابعها أن التفاضل أصبح يعتمد على طريقة إحصائية دقيقة جدا ما استخدمها السابقون فيما أعلم. ويضاف إلى هذه الأمور التنبيهات التي وضعها نقد المفاضلة عن الاختلافات المتنوعـــــــة بين الشعراء. وبجمع هذه الأمور والتنبيهات إلى بعضها البعض يمكننا أن نقول إن "المفاضلة" كانت إرهاصا أوسع من غيرها للنقد الأدبي المقارن كما يمكننا أن نقول إنه لم يبق بين النقد العربي القديم والأدب المقارن في صورته الحديثة التي نشأ بها في أوربا إلا خطوة تجاوز اللغة القومية.

ثالثا – إرهاصات المقارنة في التجميع الإبداعي

عندما انتقل العرب من رواية الشعر إلى تدوينه، نقلوا في البداية الدواوين والمنتخبات دونما تصنيف واضح مثلما تعكسه "الأصمعيات"* إذ نجد وصف الإبل بلسان عمر بن لحاء التيمي، تليه مرثية جاهلية في بسطام بن قيس الشيباني بلسان عبد الله بن عنمة، تليها قصيدة في وصف الخيل للشاعر عقبة بن سابق الهزاني، تليها رائية لعروة بن الورد ترسم سياسة الصعاليك في العصر الجاهلي[21] وهكذا دواليك، لكن الأمر اختلف تماما ابتداء من القرن الثالث الهجري خاصة في المؤلفات ذات لطابع الانتخابي الذي يمليه الذوق بالأساس وذلك ما سيتضح من خلال النموذجين التاليين:

أ– في "ديوان الحماسة" الذي هو من مؤلفات القرن الثالث الهجري نجد أبا تمام يبوب الكتاب تبويبا دقيقا. ومن سبيل التمثيل نقف عند "باب النسيب" إذ بدأه بنص للشاعر الأموي الصمة بن عبد الله هذا مطلعه:

حَنَنْتُ إِلَى رَيَا ونَفْسُكَ بَاَعدتْ ::: مَزَارَكَ مِنْ رَيَا وَشَعْبَاكُمَا مَعًا

ثم واصل بنص لشاعر آخر لم يذكر اسمه، هذا مطلعه

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ ::: إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

ثم واصل بنص للشاعر الإسلامي ابن الدمينة، هذا مطلعه :

أما يستفيق الْقَلْبُ إِلاَ أَنْبَرَى لَهُ ::: تَوَهُّمَ صيفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبِعِ[22]

فمن ريّا في النص الأول إلى ليلى في النص الثاني إلى سعاد في النص الثالث وهكذا دواليك فالمرأة هي محركة الشاعرية والنسيب هو إطاره الشعري، دونما إهمال للمحركة باسمهـــا أو بأوصافها ودونما خروج عن الإطار على مساحة 114 صفحة (*) إلى غاية انتهاء الباب.

ب- في « مطلع الفوائد ومجمع الفرائد» الذي هو من مؤلفات القرن الثامن الهجري نجد-على غرار ما أصبح شائعا – ابن نباتة المصري يقسم كتابه إلى ثلاثة أقسام ثم يفصل داخل كل قسم بكيفية تلفت النظر. مثلا، عندما جاء إلى القسم الثاني، فصله بدوره إلى أنواع:

- **النوع الأول:** في المديح، وعرض فيه مبتدعات (هكذا سماها) 15 شاعرا من خارج عصر الاحتجاج اللغوي انطلاقا من مسلم بن الوليد وانتهاء بالشعر الذي قاله بنفسه[23]
- **النوع الثاني:** في الأوصاف، وعرض فيه مبتدعات الشعراء أنفسهم[24]
- **النوع الثالث:** في النسيب والغزل، وعرض فيه مبتدعات الشعراء أنفسهم أيضا[25]
- **النوع الرابع:** في الرثاء، وعرض فيه مبتدعات الشعراء أنفسهم كذلك[26]
- **النوع الخامس:** في الأغراض المختلفة عرض فيه مبتدعات الشعراء أنفسهم دائما في مختلف الأغراض[27]

وهنا يظهر بجلاء أن ما قام به أبو تمام وابن نباتة يختلف اختلافا جذريا عما قام به الأصمعي، إذ نقل هذا الأخير نصوصه دونما نظام يذكر إذا ما استثنينا ذوقه الذي أملى عليه الاختيار بينما نجد عند أبي تمام وابن نباتة النظام قائما بل دقيقا. فهو عند الأول يقوم على الفكرة والإطار من عصر الاحتجاج دونما اهتمام دائم بالشاعر، بينما عند الثاني فهو يقوم على الفكرة والإطار والشاعر من خارج عصر الاحتجاج اللغوي، مع اعتماد قائمة محددة من الشعراء يتكررون من غير استثناء في كل نوع. ولو لم تكن لغة الكتابة واحدة عند جميع الشعراء المعتمد عليهم في مثل عمل أبي تمام تمهيدا بوصفه الأقدم، وفي مثل عمل ابن نباتة تأسيسا بوصفه يعتمد المقارنة ممارسة بين مجموعة من الشعراء يتكررون في كل الأنواع وبالترتيب نفسه، قلت لولا اللغة لكان مثل هؤلاء من الباحثين المقارنين في المستوى التطبيقي... ومع هذا فقد كان مثل هذين العملين من الإرهاصات الواضحة للمقارنة بوصفها منهجا بخاصة على صعيد التطبيق.

رابعا – اكتشاف الآخر من خلال الترجمة

إذا كانت المعرفة –أيا كان نوعها – في حاجة إلى الترجمة لتنمو وتتطور من الداخل بلغتها القومية ولتوصل إلى الآخرين ما وصلت إليه بلغاتهم المختلفة بخاصة ذات الصيت منها، فإن الدرس المقارن لهو أحوج وأولى بالترجمة من غيره وذلك من أجل الاكتشاف أولا ولضرورة المقارنة ثانيا. ومن هذا المنظور لم يفت العرب القدامى أهمية الترجمة في تخصصات متعددة ومن لغات متعددة كذلك. وقد بدأت الترجمة باكرا في عصر بني أمية إلا أنها كانت محدودة كما وكيفا واتسعت حين بسطت الدولة العباسية سلطانها فتم نقل الكثير من العلوم والآداب عن الشرق والغرب لاسيما عن الفرس والهند واليونان بواسطة الفهلوية والسريانية واليونانية حتى باتت الترجمة محل تنافس بين كبار خلفاء القرون الذهبية للعصر العباسي[28]. ومن غير أن أستعرض – دونما حاجة – كل الذي وقف عليه المهتمون بالترجمة عند العرب القدامى سأقف أمام ما يخدم لب موضوع البحث ويتمثل في تناول شخصيتين تراثيتين كبيرتين أولاهما مترجمة بامتياز فاتحة بدورها لتيار خاص في الثقافة العربية والثانية قارئة للأعمال المترجمة بامتياز، فاتحة بدورها لتيار خاص في الثقافة العربية وكلتاهما تدخل ضمن الإرهاصات الممهدة للأدب المقارن الحديث، وهما:

أ– ابن المقفع : المترجم الوسيط بين الثقافات

عبد الله بن المقفع[29] (روزبه بن دانويه) فارسي مجوسي أتقن العربية ثم اعتنق الإسلام بصري من أعلام النصف الأول من القرن الثاني للهجرة عاش كاتبا مترسلا، كتب لبني أمية ثم لبني العباس الذين قتله خليفتهم الثاني أبو جعفر المنصور بسبب ما جاد به قلمه على الأرجح. ألف الكثير لكن شهرته قامت على كتاب " كليلة ودمنة " المترجم من الهندية إلى الفهلوية والذي نقله بدوره حسب التحقيق العلمي الحديث[30] من الفهلوية إلى العربية التي أصبحت هي اللغة الأصلية للكتاب بعدما ضاعت أصوله الأولى. وعن نسخة ابن المقفع العربية ترجم لاحقا إلى اللغات التالية:

- السريانية الحديثة في القرن 11م
- اليونانية في القرن 11م
- الفارسية في القرن 13م
- العبرية في القرن 13م
- اللاتينية القديمة في القرن 13م
- الإسبانية القديمة في القرن 13م

وعن هذه الترجمات نقل إلى معظم اللغات الحية المعاصرة. ومن جملة الخصائص التي أعطت أهمية منقطعة النظير لترجمة ابن المقفع ما نقله الدكتور الإبراهيمي عن العلامة محمد كرد علي في كتابه "كنوز الأجداد" حيث يقول «لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر أن نقل إلى

اللسان العربي شيئا في الأدب والعلم لا نحس فيه أثر اللغة المنقول عنها إلا ابن المقفع»[31] ثم أنه أسس لمدرسة منمازة في النثر العربي تعتمد على البراعة في البحث والتحليل وفي سرد القصص وضرب الأمثال معتمدة على الجمل الطويلة المتعانقة التي تخلو من الصناعة إلا ما وقع منها عفوا هذا فضلا عن كونه أصبح وسيطا معرفيا بين ثقافات مختلفة.

ومن كانت هذه أو صافه، فحتى وإن عده التاريخ أديبا مترجما، فهو إلى مجالات المقارنة أقرب لأنه أتقن ثقافتين بلسانيهما وطوع إحداهما للأخرى وفتح أفقا عالميا بمنجزه الكامل.

ب- الجاحظ : المفكر المقارن

أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ[32] قلم العربية والعرب. قلم العربية لأنه أعطاها أعظم ما يمكن أن يقدمه مفكر للغته من علوم عصره، وقلم العرب لأنه دافع بقوة واقتدار عن أمته أمام الهجمات الشعوبية التي عاصرها. وبرغم شهرة أساتذته من أمثال أبي عبيدة مَعْمَرْ بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري والأخفش وأبي إسحاق إبراهيم النظام إلا أن جل علمه جاء من قراءاته الخاصة لاسيما مما ترجم في عصره وقبله، وتظهر ثقافته الناتجة عن المنقول من الثقافات الأجنبية في موقفه من الترجمة وفي رده على الشعوبية.

بالنسبة لموقفه من الترجمة فهو يحدد مواصفات المترجم حيث يقول «لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس وزن علمه وفي نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية»[33] ورغم تحفظاته على وجود المترجم المثالي بحكم تجانب اللغتين في لسانه وعسر العلم المترجم أحيانا[34] ورغم اعتراضاته على ترجمة الشعر إذ يقول: «والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل»[35] إلا أنه حدد معالم المترجم الناجح في البيان الرفيع مضافا إلى العلم الدقيق باللغتين، وليس ببعيد أن تكون هذه أهم أوصاف المترجمين الذين عاصروه وقد أخذ معظم علمه بثقافات الأمم الأجنبية من ترجماتهم. وبالنسبة لموقفه من الشعوبية فقد ظهرت في مقارعته لحججهم ثقافته الأجنبية الناتجة عن قراءة المترجم من الأعمال كما ظهرت نزعته إلى المقارنة من خلال معالجته للعديد من قضايا الصراع كالخطابة والشعر والحرب وغيرها. ومن باب التمثيل على نزعته إلى المقارنة وهو في حلبة الصراع الشعوبي، أورد بعض ما جاء "في كتاب العصا"[36] إذ يقول: «ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب....»[37].

وبعد أن يعدد بعض هذه المطاعن كالارتكاز على العصا أو ما يحل محلها، يواصل و«قالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية. القضيب للإيقاع، والقناة للبقار، والعصا للقتال والقوس للرمي. وليس بين الكلام وبين العصا سبب، ولا بينه وبين القوس نسب...»[38] ثم يضيف عارضا أراء الشعوبية:

«قالوا : والخطابة شيء في جميع الأمم، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة، حتى أن الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة، ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج، لتطيل الخطب، وتفوق في ذلك جميع العجم»[39] ثم يعمق العرض أكثر بالإحالة على مصادر البلاغة عند الشعوبية، فيضيف: «قالوا: ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة، ويعرف الغريب، ويتبحر في اللغة، فليقرأ كتاب كَارْوِنْد(*) ومن احتاج إلى العقل والأدب، والعلم بالمراتب والعبر والمثلات، والألفاظ الكريمة، والمعاني الشريفة، فلينظر في سير الملوك. فهذه الفرس ورسائلها وخطبها، وألفاظها ومعانيها. وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة، والخطأ من الصواب، وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها، وسيرها وعللها. فمن قرأ هذه الكتب، وعرف غور تلك العقول، وغرائب تلك الحكم، عرف أين البيان والبلاغة، وأين تكاملت تلك الصناعة»[40] وبعد أن يفند مزاعم هذه الأطروحة الشعوبية بتحليل ثقافات الأمم المناوئة حضاريا للعرب .[41] الفرس والهند واليونان – يقدم طائفة من أخبار العرب القدامى مشفوعة بأشعارهم الدالة على تفوقهم، ثم يعلن فاصلا «ونحن– أبقاك الله –إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيدة والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج، فمعنى العلم أن ذلك لهم شاهد صادق ....»[42]. وهكذا كان الجاحظ يعرض القضية بالمنظور الشعوبي ثم يرد عليها بالمنظور العربي منتصرا لثقافته دونما أن يكون معاديا للثقافات التي ردّ على أصحابها. ولعل هذا ما جعل الدكتور أحمد طاهر مكي يقول عنه «كان الجاحظ الوحيد من بين علماء عصره الذي تقع بين فكره على بعض الملامح التي يمكن أن تدخل في نطاق الأدب المقارن إذا فهمناه على نحو واسع، وكخطوة أولى قبل أن تحكمه المناهج، وترتفع به من الذاتية الخالصة إلى الموضوعية المقننة»[43] وهذا ما يجعلنا لا نتحدث عن إرهاصات المقارنة في كتابات الجاحظ بل عن مقارنة خاصة لها معاييرها التي أوحت بها ظروف العصر وثقافته ولها رؤيتها الخاصة التي لا ترقى إلى مستوى المنهج الحديث ولا تنحدر إلى اللامنهج. وما كان الجاحظ إلا قارئا منمازا للترجمة ذات الصبغة الأدبية كـــــما انـــماز غيره(*) بقراءة ترجمات مغايرة في تخصصات أخرى أنقذت تراث الإنسانية إذ «لم يكن ما أنقذه العرب من ثقافات ليحفظ في المتاحف والأقبية بعيدا عن النور والهواء. كلاء إن كل ما أنقذوه من الفناء قد خرجوا به من عالم النسيان والتعفن وبعثوا فيه حياة جديدة وجعلوه في متناول كل راغب عن طريق الترجمة»[44] ومن هذا نرى أن الأرضية التي تقوم عليها المقارنة –أي معرفة ما كتبت الحضارات الأخرى – كانت قائمة، وإن لم تهتد إلى مناهج المقارنة بدقة فقد حفظت أسس المعرفة التي أصبحت موضوعا لهذه المناهج عندما قامت.

خامسا – اكتشاف الآخر من خلال الرحلات

من بين ما يهدف إليه الأدب المقارن اكتشاف الآخر وتشكيل صورة معينة عنه، ولعل هذا ما جعل الدول الحديثة تنشئ وزارات للسياحة من بين اهتماماتها ولو بطريقة غير مباشرة، السعي إلى نشر التبادل الثقافي بمختلف أوجهه[45]، ولعله أيضا هو الذي كان وراء أدب الرحلات في الحضارات القديمة والذي ارتبط بالجغرافية والتاريخ والسياسة والتجارة وما يجري هذا المجرى[46] ولهذا لم يقتصر أدب الرحلة على أمة دون أخرى. وقد بدأ هذا النشاط باكرا في الحياة العربية، إذ ورد في أخبار الجاهليين «قصص عن الأسفار وعن مشقات السفر وعن الأهوال التي كان يلاقيها المسافرون في ذلك العهد... وقد رصع بأبيات من الشعر وبقصائد أحيانا»[47] كما جاء في الكثير من مقدمات قصائدهم المركبة، وكما نص عليه القرآن الكريم صراحة حين تناول الرحلات القرشية صيفا وشتاء[48].

وما نتج عن هذه الرحلات التي نص عليها أدب الجاهليين أولا ثم القرآن الكريم ثانيا، هو اكتشاف العرب للأمم المجاورة لشبه جزيرتهم، وقد توسع هذا الاكتشاف أكثر فأكثر مع الفتوحات الإسلامية التي رحلت بالدين الإسلامي إلى آسيا وإفريقيا وأوربا كما رحلت أيضا إلى هذه القارات باللغة العربية وثقافتها. ومن جراء التطور العظيم الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية في القرون التالية للفتح تطورت الرحلة كذلك وأنتجت أدبها الخاص الذي أصبح جنسا فنيا قائما له بواعثه الدافعة إليه. ومن أهم هذه الدوافع يمكن إحصاء الدافع الإداري، والدافع التجاري، والدافع العلمي، والدافع الديني، ودافع المغامرة الذي يجمع هذه الدوافع بعضها أو كلها. فالدافع الإداري كان بسبب جمع الخراج والجزية من أقاليم الممالك الإسلامية المترامية في القارات هنا وهناك وممن برع في هذا خاصة في القرن 10م/4هـ ابن خرداذبة واليعقوبي وقدامة والبلخي[49] والدافع التجاري كان بسبب تبادل المحاصيل المحلية بما ينتج من بضائع نادرة خارج بلاد الإسلام في أبعد مناطق إفريقيا وآسيا وأوربا حيث يوجد الفرو والعاج والحرير وما إلى ذلك وقد عبرت عن هذا النوع من الرحلة بطريقة أسطورية رائعة حكاية " السندباد" من حكايات " ألف ليلة وليلة" وممن برع في هذا ياقوت صاحب "معجم البلدان" الذي بدأ رحلاته الأولى تاجرا ثم أنهاها علما من أعلام الجغرافية[50]. والدافع العلمي كان بسبب التحصيل العميق لما هو قائم من المعارف والبحث عما هو غير قائم بغية التأليف فيه، وممن برع في هذا الشاعر أبو دلف بن المهلهل في القرن10م الذي رحل إلى بلدان شبه القارة الهندية وما جاورها وكتب «عجائب البلدان» والمسعودي الذي زار معظم البلدان المعروفة في عصره وكتب «مروج الذهب» والبيروني الفيلسوف الفلكي الرياضي الذي زار الهند وكتب «تاريخ الهند» وأبو عبيد البكري الأندلسي الذي زار الشرق والغرب وكتب «المسالك والممالك» وأبو حامد الغرناطي الذي زار بدوره الشرق والغرب وكتب مؤلفين كبيرين هما «كتاب المعرب عن بعض عجائب المغرب» و«تحفة

الألباب ونخبة الإعجاب»[51]. والدافع الديني كان سببه أداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وزيارة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وزيارة الأقصى المبارك أحيانا، وممن برع في هذا ابن سعيد المغربي وقبله أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، الشاعر الزاهد المتصوف الذي رحل من الأندلس إلى البقاع المقدسة كذا مرة أيام صلاح الدين الأيوبي، وقد اشتهر برحلته المعروفة بـــ «رحلة ابن جبير» [52]ودافع المغامرة كان سببه الكثير من الدوافع السالفة فقد ينطلق الرحالة حاجا ويعرج تاجرا ويواصل متعلما وعالما وهكذا دواليك وممن برع في هذا دونما منازع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعرف بابن بطوطة الذي طاف ببلاد المسلمين وزار معظم بلدان آسيا وأوربا وإفريقيا فحج ومارس مهنا وتزوج وذلك في ثلاث رحلات غطت مساحة ربع القرن الرابع عشر الميلادي (من 1354 إلى 1377). ورغم تضييعه للمذكرات التي سجلها في أسفاره إلا أنه استطاع أن يملي كتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»[53] المعروف برحلة ابن بطوطة. ونظرا لقيمة هذه الرحلة في حقل الثقافة الإنسانية الموسوعية، فقد نالت اهتماما منقطع النظير من لدن المستشرقين والمترجمين وذلك انطلاقا من القرن 18 م وطيلة القرنين 19 و20 م فترجمت إلى لغات عدة منها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والبرتغالية والتركية[54].

وما نقف عليه في خاتمة هذه الدراسة هو أن التراث العربي القديم بخاصة في مجالات الدرس اللغوي والنقد الأدبي والترجمة إلى اللغة العربية والرحلات والتجميع الأدبي يقدم صورة واضحة عن إرهاصات متقدمة للأدب المقارن، وقد وصلت هذه الإرهاصات إلى مستوى المقارنة التطبيقية أحيانا دونما منهج دقيق، وهذا ما يجعل كل باحث منصف يلتفت التفاتة علمية إلى هذا المنجز العربي القديم حتى تكون له مكانته في تاريخ التطور الأدبي والنقدي الذي أدى إلى تأسيس الأدب المقارن الحديث.

وفي الختام أقول، ربما يتساءل سائل: لِمَ لم تؤد تلك الإرهاصات الواسعة إلى نشأة أدب مقارن عربي بخاصة أن مثيلاتها في أوربا أدت إلى نشأة هذا الحقل المتميز عن غيره من الحقول؟ وللإجابة عن ذلك يمكن القول إنه ما كان للأدب المقارن أو غيره من المعارف أن ينشأ في ظل توقف الحضارة العربية الإسلامية عن العطاء طيلة قرون متتالية لعوامل كثيرة ليس هذا مجال عرضها.

الهوامش والمراجع

(*) – من بين أهم المقارنين العرب للذين أشاروا إلى وجود إرهاصات مقارنة في التراث العربي القديم – د. طاهر أحمد مكي، ود. عبد الحميد إبراهيم ود. عبد المجيد حنون...

(1)–-تاريخ الأدب العربي –د.عمر فروخ– دار العلم للملايين –بيروت– الطبعة الرابعة –1981– الجزء الأول ص 123

(2)– ا لمرجع السابق –الجزء 1– ص 185

(3)– نفسه – الجزء 1 – ص 217

(4)– ا لمولد في العربية –د.حلمي خليل–دار النهضة العربية –بيروت 1405ه/1985م –ص240

(5) – اقتراح في علم فصول النحو –الإمام الحافظ جلالا الدين عبد الرحمان بن أبي بكر –تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي –منشورات محمد علي بييضون –
دار الكتب العلمية –بيروت لبنان–ط1– 1418ه/1998م–ص33

(6) ينظر: في الأدب المقارن –دراسات نظرية وتطبيقية –د.طاهر أحمد مكي –دار الفكر العربي /ط4 1420ه/1999م/ص7 وما بعدها

(7) ينظر : دراسات في النقد الأدبي من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي –د عبد القادر هني – ديوان المطبوعات الجامعية –الساحة المركزية بن عكنون –الجزائر – 1995 – ص21 وما بعدها

(8)– لمرجع السابق – ص 07

(9) –نفسه –ص27

(10)– تاريخ النقد الأدبي عند العرب –د. إحسان عباس –دار الثقافة /بيروت / لبنان 1398ه/ 1978م /ط2 – ص [illegible]

* ينظر طبقات فحول الشعراء –محمد بن سلام الجمحي –تحقيق محمود محمد شاكر –دار المعرف بمصر

(11) —تاريخ النقد الأدبي عند العرب /د. إحسان عباس ص79

(12)– نفسه ص 82

* ينظر: الموازنة بين الطائيين – الحسن بن بشر الأمدي

(13)—ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب – د. إحسان عباس –ص147–152

(14)– المرجع السابق –ص157

(15)– ينظر: الأدب المقارن – د. [illegible] عربي – منشورات ELGA 2002 فاليتا / مالطا – شركة دار الهدى للطباعة والنشر – ص63 –64

*الوساطة بين المتنبي وخصومه – تأليف القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني دار القلم– بيروت

([illegible])– ينظر : [illegible] عرب –د. إحسان عباس ص 252 وما بعدها

(17)– المرجع السابق – ص317

(18)– ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء –حازم القرطاجني –تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة – دار الكتب الشرقية –تونس 1966– ص374

(19)– ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تحقيق وتعليق الشيخ كامل محمد محمد عويضة – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –ط1–1419ه/1998م المجلد الثاني –ص 347 وما بعدها

(20)– تاريخ النقد الأدبي عند العرب – د. إحسان عباس –ص599

(21)– الأصمعيات – اختيار الأصمعي – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط2 1964 من ص24 إلى ص47

(22)– ديوان الحماسة – اختيار أبي تمام – شرح العلامة التبريزي – دار القلم – بيروت / لبنان – الجزء الثاني من ص 59 إلى ص62

* باب النسيب في المرجع السابق يبدأ من ص59 وينتهي في ص173

(23)– ينظر: مطالع الفوائد ومجمع الفرائض – ابن نباته المصري – تحقيق د. عمر موسى باشا – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق –1972م/ 1392ه من ص164 إلى ص227

(24)– المرجع السابق من ص228 إلى ص 283

(25)– نفسه من ص284 إلى ص 326

(26)– نفسه من ص 327 إلى ص352

(27)– نفسه من ص 353 إلى ص382

(28)– ينظر: الآداب العربية في العصر العباسي الأول –د. محمد عبد المنعم خفاجي– دار الجيل بيروت /ط1–1412ه/1992م–ص53 وما بعدها

(29)– ينظر: تاريخ الأدب العربي –د. عمر فروخ – ج2– ص51 وما بعدها

(30)– ينظر: كليلة ودمنة – تحقيق وتنقيح د. عبد الوهاب عزام – تصدير د. أحمد طالب الإبراهيمي – الشركة الوطنية للنشر والإشهار/ الجزائر دار الشرق /بيروت – 1973 –ص29

(31)– المرجع السابق –ص10

(32)– ينظر: تاريخ الأدب العربي – د.محمد فروخ – ج2 ص 303 وما بعدها

(33)– الحيوان – الجاحظ – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – القاهرة – ص76

(34)– ينظر: المرجع السابق ص77

(35)– نفسه ص74

(36)– البيان والتبيين – الجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط5– 14705ه/ 1985م – الجزء الثالث ص

(37)– المرجع السابق ص6

(38)– نفسه ص 12

(39)– نفسه ص 13

* كاروند : فارسية مكونة من كلمتين، كار : صناعة // وند : المديح والثناء

(40)– نفسه ص14

(41)- نفسه ص 27 وما بعدها
(42)- نفسه ص 29
(43)- في الأدب المقارن – د. طاهر أحمد مكي –ص 12
* مثل حنين بن إسحاق وابن نديم وابن سينا ....
(44) شمس العرب تسطع على الغرب- زغريد هونكه – نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي – منشورات دار الآفاق الجديدة – ط5- 1401ه/ 1981م – ص 378
(45)- ينظر : الأدب المقارنة – د. محمد غنو نجي – دار الجيل – ط1- 1416ه/ 1995م –ص 33
(46) ينظر: فنون الأدب العالمي –د. نبيل راغب – الشركة المصرية العالمية للنشر –لون جمان ط2- 1966 – ص23
(47) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – د. جواد علي – دار العلم للملايين – بيروت / مكتبة النهضة – بغداد ط2- 1978 – الجزء الثامن ص 373
(48) ينظر: القرآن الكريم – سورة قريش
(49) ينظر– مقدمة « تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار » لابن بطوطة، بقلم فؤاد أفرام البستاني – دار المشرق / بيروت ط6 / 1974 – ص189
(50) المرجع السابق – ص190
(51)- نفسه – ص191
(52)- ينظر : رحلة ابن جبير – دار التحرير والنشر –القاهرة – 1968
(53)- ينظر : رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – الشركة العالمية للكتاب – دار الكتاب العلمي – الطبعة الأولى – 1991م
(54)- ينظر : أدب الرحلة في التراث العربي – د. فؤاد قنديل – مكتبة الدار العربية للكتاب – يوليو 2002- ص494